دعونا لا نسمح للفاشية أن تستغل [الفرصة]

الكاتب الفرنسي "آنتونيو مندوزا"

مركز المنبر للدراسات والتنمية
ALMANBAR FOR STUDIES AND DEVELOPMENT

عن المركز

مركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة، مركز مستقلٌ، مقرّه الرئيس في بغداد. رؤيته الرئيسة تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام - فضلاً عن قضايا أخرى - ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلّ، وإيجاد حلول عمليّة جليّة لقضايا تهمّ الشأن السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي، والثقافي.

لا تعبر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز وانما تعبر عن رأي كتابها

حقوق النشر محفوظة لمركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة

---

https://www.almanbar.org

info@almanbar.org

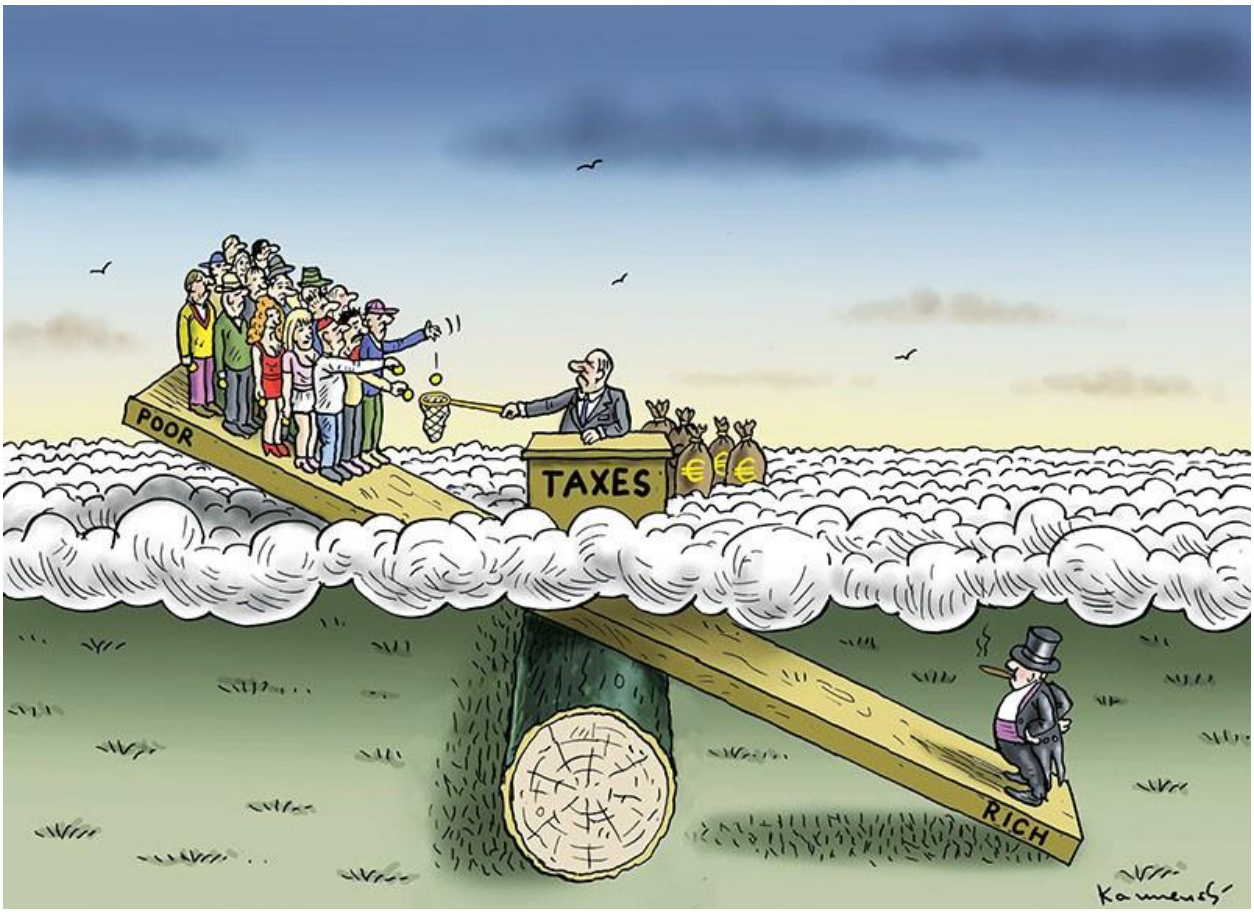

دعونا لا نسمح للفاشية أن تستغل [الفرصة]

قسم الابحاث والترجمة

مقال منشور على موقع "دبلوماسي إيراني" نقلاً عن الكاتب الفرنسي "آنتونيو مندوزا" في مقاله المنشور على صحيفة "لوموند ديبلوماتيك"

أفول النيوليبرالية

تحتاج النيوليبرالية إلى نظام سيطرة واسع لا يتدخل في أي مجال من مجالات الحياة البشرية لإجبارها على الخضوع لمعايير بنيتها. علاوة على ذلك، فإن الرأسمالية الرقمية هي الذراع الأيديولوجي للسيطرة على رغبات وتطلعات الأغلبية، إذ تسبب بالاغتراب من خلال الإنتاج الثقافي، ومن ثمَّ تتيح الإمكانية لبُنية التبعية من خلال هيمنة الرغبات الذاتية والمدمّرة.

إنَّ الهياكل الاستبدادية المؤدلَجة تدفع إلى غسيل الأدمغة في المجتمعات الاستهلاكية، وتهبط من مستوى الوعي الجماعي وتوصله إلى مرتبة أشبه بالعبودية، وبالتالي تحيل دون تحقق بديل تحرري لبنية الليبرالية. فيما تدعم الرأسماليةُ الرقمية وشبكاتها الاجتماعية الآراءَ الأشدّ رجعيةً وكذلك الرسائل والخطابات التي تفعّل – مِن خلال خوارزمياتها – دَور الكراهية والتطرّف.

لقد رأينا جميعاً في الآونة الأخيرة كيف حصل مليونير على شبكة اجتماعية قويّة ليحوّلها إلى غرفة ألعاب خاصة به وليروّج من خلالها طروحاته «التحررية»: إنّها مقدمة للاستبداد الرقمي الذي يركن فيه البشر والآلات إلى اغتراب لا نهاية له. وعلى نفس المنوال، يمكن للمرء أن يرى كيف أن بعض الناشطين على موقع اليوتيوب، أو من يسمون بـ"المؤثرين" يصبحون فاحشي الثراء، في حين نجد المهنيين والمتخصصين الأساسيين في المجتمع يعيشون بصعوبة وبأجور زهيدة. إنَّ النخب الاقتصادية والاجتماعية، من أجل الحفاظ على نظام قوّتهم المرضي والسقيم، يحتاجون إلى أداة تحكم مؤدلجة قوية من أجل تبديد القيم الإنسانية للأغلبية ولتعزيز مصالحهم الفئوية. ولك في وقت تقوم عملية الحثّ على نشر الكراهية ومذهب اللذة (Hedonism) وكذلك الفردانية المتشددة على إيجاد ديناميكية تدفع بالأمور إلى أن تكون في صالح الدوغمائية الرأسمالية، وليُستبدل من وراء ذلك الشأن الاجتماعي بخطاب أشد رجعية من ذي قبل.

من ناحية أخرى، من الضروري خلق روح أممية لمواجهة خطاب الهوية، الذي يخلق الكراهية بين قطاعات المجتمع التي تزداد نزعتها البروليتارية، بحيث يمكن تقسيمها وإبقائها على هامش النظام.

من جانب آخر، عندما تعاني الرأسمالية المالية من أزمة نظامية يمكن أن تزعزع استقرار هياكلها، تتحول الحكومة إلى الفاشية للحفاظ على أسس هيمنتها. وبعبارة أخرى، فإن الفاشية هي لقاح الرأسمالية للتصدّي إلى الحركات الاجتماعية.

تحول النيوليبرالية كلّ حاجة اجتماعية إلى سلعة وتستمر في المضاربة على الصحة والسكن والغذاء. يتحكّم بضعة أفراد من أصحاب الملايين وفاحشي الثراء ومن دون أي تعاطف وهاجس، بمستقبل المجتمع بأسره. وبينما تستخدم الرأسمالية اليد العاملة في أرجاء الكوكب وموارده، فإنها تعدّ وتحضّر مجمل الآلام والمعاناة والمآسي في أرجاء العالم. وهذا يعني في الواقع، أن الانتقال من هذا الهيكل المفترس والضاري أمر ضروري لبقاء البشرية وتطورها.

في مواجهة هذا الاجتياح الرجعي، نحتاج إلى تشجيع نمط من الإنتاج والاستهلاك الذي يعيد المجتمع إلى المعايير الإنسانية، ويبعدنا عن منطق الاستغلال والاستهلاك وسياسات التقشف القاسية. فضلاً عن وقف تمويل الشركات الخاصة من ميزانية الدولة للاستثمار في إنشاء مؤسسات مملوكة للدولة، فهذا ما يؤدّي إلى تطوير القدرات على إنتاج الاحتياجات الحيوية لجميع السكان.

إن إنشاء بنك مملوك للدولة أمر ضروري للحصول على السيطرة الاقتصادية تدريجياً من خلال إنشاء قوة تمويل لنقل الاستثمار نحو التخطيط الاقتصادي العقلاني والديمقراطي، وكذلك لإضفاء الطابع الاجتماعي على الثروة والسيطرة على وسائل الإنتاج من أجل إعطاء الأولوية للتملك الاجتماعي وإبعاد الحقوق المادية والفكرية للعمال عن متناول المضاربة في السوق.

إن النظام الرأسمالي في زوال، دعونا لا نسمح للفاشية برش بذورها الضارة مرة أخرى.

المقال باللغة الفارسية:

http://tinyurl.com/5cx6kv3t